

لقد نزلت سورة الأحزاب بإجماع آراء أهل العلم في كل عصر قبل سورة النساء، وسورة النساء هي السورة التي جاء فيها حكم التعدد والقصر على أربع، فانظروا ماذا فعلت سورة الأحزاب التي نزلت قبل سورة النساء:

إن سورة الأحزاب هذه قد عنت عناية كبيرة بشئون الرسول الخاصة فيما كان من تبنيه زيدا، ومن تزويج أبيه إياه زوجة زيد بعد أن طلقها، ومن تخييره نساءه بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين أبيه ورسوله، ومن تصيحة زوجات النبي بالتقوى وعدم التبرج وإبداء الزينة، وعدم الخضوع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض... الخ. ومن نصيحة المسلمين في شأن دخول بيوت النبي، والحديث إلى نساءه والحجاب، ومن بيان ما أحله الله لنبيه من النساء، وما حرمه عليه في شأنهن.

ومن قرأ هذه السورة تبدو له مراحل وملاحظات:

زواج الرسول من زينب

كان تنفيذاً لأمر من الله:

فيرى مثلاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج زينب إلا تنفيذاً لأمر الله، وأنه كان يخشى حالة الناس، وما سوف يتحدثون به من أنه تزوج حليمة متبناه، وقد عاتبه الله تعالى على ذلك، واقرأوا في هذا قوله تعالى: " وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً، وكان أمر الله مفعولاً، ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بما حسيباً " (1).

وقف أعداء الإسلام من هذا الحادث التشريعي موقفًا غير كريم، واتخذوا منه وسيلة إلى تشويه رسول الله بغير حق، وساعدهم على ذلك أنهم وجدوا روايات

(1) الآيات من 37 إلى 39 من سورة الأحزاب.